الحياة الاجتماعية على طريق الحج من خلال مخطوطة (حجاز خاطره سى= ذكرى الحجاز) لحسين وصّاف

د. مصطفى محمد شوقي زهران
المدرس بقسم اللغة التركية
كلية الألسن- جامعة قناة السويس

Social life on the Haj Route through the manuscript (Hijaz Khatera Si) by Hussein Wassaf

Summary

This research deals with the description of social life on the pilgrimage route through the journey undertaken by Osman zadeh Hussein Wassaf (1872-1929) to the Hijaz region to perform the Hajj in 1323 Hijri/ 1907 BC. In which he dealt with the diaries of the trip in detail, the research dealt with a brief summary of the pilgrimage trips in the Ottoman era The life of the author of the book, his works, the definition of the book, including its copies, the content of the trip, the book's sources, and the studies that have been done about it. A description of the social life on the pilgrimage route through the manuscript, where evidence was extracted from the manuscript that included a description of cities, streets, homes, trade conditions, ships, commercial conditions, and social customs. Then a conclusion stating the most important results that came out of the research, and the research answers important questions, how was the social life in the cities located on the pilgrimage route at the beginning of the twentieth century, and what were the manifestations of urbanization and sophistication that existed in them.

Key words: Hussein Wassaf, Hijaz Memoir, Pilgrimage, Ottoman Pilgrimage, Social life

الحياة الاجتماعية على طريق الحج من خلال مخطوطة (حجاز خاطره سى= ذكرى الحجاز) لحسين وصّاف

ملخص

يتناول هذا البحث وصف الحياة الاجتماعية على طريق الحج من خلال الرحلة التي قام بها عثمان زاده حسين وصّاف (١٩٢٩-١٨٧٢م) لمنطقة الحجاز لأداء فريضة الحج عام ١٣٢٣هـ/١٩٠٧م، حيث دوّن مذكراته في تلك الرحلة، وأسماها (حجاز خاطره سى) ذكرى الحجاز، تناول فيها يوميات الرحلة بشكل مفصل، تناول البحث نبذة مختصرة عن رحلات الحج في العصر العثماني، وحياة مؤلف الكتاب، وأعماله، والتعريف بالكتاب من حيث نسخه، ومحتواه، ومصادره، والدراسات التي تمت عنه، ووصف للحياة الاجتماعية على طريق الحج من خلال المخطوطة، حيث استخرجت شواهد من المخطوطة تضمنت وصف المدن والشوارع والبيوت وأوضاع التجارة، والسفن، والأوضاع التجارية، والعادات الاجتماعية المختلفة، ونقلت ترجمة تلك الشواهد إلى اللغة العربية ووضعتها في متن البحث، أما الشاهد باللغة العثمانية فكان في الهوامش، ثم خاتمة ذكرت بها أهم النتائج التي خرجت بها من البحث، والبحث بذلك يجيب على تسائلين هما؛ كيف كانت الحياة الاجتماعية في المدن الواقعة على طريق الحج في بداية القرن العشرين، وما هي مظاهر التحضر والرقي التي كانت موجودة بها.

كلمات افتتاحية: أدب الرحلات، حجاز خاطره سى، رحلة الحج، رحلات العثمانيين للحج، الحياة الاجتماعية.

المُقدّمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد، تبوأت مكة المكرمة والمدينة المنورة مكانة عظيمة في قلوب المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها؛ لذا اشتاقت القلوب قبل الأجساد لزيارتهما لأداء فريضة الحج، وزيارة قبر المصطفى صلى الله عليه وسلم، ولأهمية الرحلة إلى الأراضي الحجازية، فقد سعى كثير من الرحّالة والأدباء -نخص منهم هنا الرحالة والأدباء الأتراك الذين عاشوا في العصر العثماني- مثل: محمد ظلّى بن درويش المشهور بأولياء چلبى، والشاعر يوسف نابى، وفوري من شعراء القرن السادس عشر، ومخلص البوسنوي، ولقمان جودي، سعوا جميعًا إلى تدوين يوميات رحلة الحج، ووصف نواحي الحياة المختلفة بها، ورحلات هؤلاء الرحالة والأدباء موجودة بالمكتبات بالشكل المخطوط والمطبوع، ومنها ما كُتب نظمًا ومنها النثر.

ولأهمية تلك الأعمال وما تحمله من إضافة إلى المعارف الإنسانية، فقد تُرجمت بعض الرحلات المذكورة سابقًا إلى اللغة العربية، لتنقل لنا وجهة نظر الأتراك في العصر العثماني عن تلك البقاع المقدسة، من هذا المنطلق وقع الاختيار على مخطوطة عثمانية تسمى (حجاز خاطره سى) وتعني (ذكرى الحجاز) لحسين وصّاف، لأنها من رحلات الحج القيّمة، التي لم تتم عنها أية دراسات باللغة العربية، وهي عبارة عن تدوين يومي لأحداث ووقائع الرحلة التي قام بها عام ١٣٢٣هـ/١٩٠٧م، تتناول الرحلة الجوانب الاجتماعية والسياسية والاقتصادية لمنطقة الحجاز، ووصفًا لمناسك الحج، وزيارة المدينة المنورة، وهي مزوّدة بصور ملونة، وبها كثير من الأشعار الصوفية، بعضها من نظم المؤلف، والآخر مقتبس من شعراء آخرين.

وقد قسّمت البحث إلى مدخل ومبحثين: المدخل تناولت فيه تعريفا موجزًا عن رحلات الحج في العصر العثماني، وأهم تلك الرحلات، والمبحث الأول عن التعريف بصاحب الكتاب وأعماله، والتعريف بالكتاب من حيث المحتوى والنسخ والمصادر والدراسات التي تمت عنه، والمبحث الثاني عن الحياة الاجتماعية على طريق الحج من خلال المخطوطة.

والله ولي التوفيق..

الحياة الاجتماعية على طريق الحج من خلال مخطوطة (حجاز خاطره سى= ذكرى الحجاز) لحسين وصّاف

مدخل

رحلات الحج في العصر العثماني

ممّا لا شكَ فيه أن الرحلات مع اختلاف أنواعها تحمل أهمية كبيرة في الآداب والمعارف الإنسانية، فعلى مر العصور كان هناك الرحالّة الذين يجوبون البلدان والأمصار، ويصورون ما يرونه خلال رحلاتهم، فيضيفون للمعارف الإنسانية كثيراً من خلال مشاهداتهم.

لقد كانت الرحلة عنصراً مهما، وقوياً في حياة المجتمع الإسلامي خلال أزهى عصور ازدهارها، فرحل الناس لزيارة مهبط الوحي، وتجشموا في سبيل ذلك صعاباً جمة، وتحملوا راضيين، كما رحلوا في طلب العلم، وفي سبل التجارة، وبوصفهم سفراء بين الملوك والحكام، كما رحلوا طلباً في متعة السفر ورغبة فيه، ومن خلال هذه الرحلات يمكننا التمييز بين الرحّالة والجغرافي، فالأخير يسأل ويستقصى ويتحرى ويحقق، أما الرحّالة فيلتقط ما يشاهده من جزئيات، ويرسم لنا صورة منها تتطابق أحياناً، وتتباعد أحياناً أخرى، ففيها ذاتية المشاهد وموضوعية الموجود (خورشيد باشا، ٢٠٠٩، صفحة ٩). لقد شغلت الكتب الخاصة بالحج عند الترك مكانة تتسق مع مكانة الحج بوصفه فريضة، فظهر في التراث العثماني كثير من المؤلفات التي سُمّيت بكتب الحج، ومنها كتب منازل الحج وكتب المناسك والمذكرات والتقارير الرسمية، ومنها الرحلة الأدبية محكمة السبك بليغة الأسلوب (منتصر، ٢٠١٨، صفحة ١٤١). ومن الرحلات العثمانية المنظومة للحرمين رحلة الشاعر فورى، وهو من شعراء القرن السادس عشر، ورحلة مخلص البوسنوي المسماة (دليل المناهل ومرشد المراحل) (Coşkun, 2009, s. 14). ومن الرحلات المنظومة أيضاً في العصر العثماني رحلة الشاعر لقمان جودي، وتوضح منظومته أن رحلته للحج كانت عام ١٧٥٦م، ومنظومة جودي محفوظة في مكتبة السليمانية قسم الحاج محمود أفندي برقم ٣/ ٤٨٨٦، تقع المنظومة ضمن مجموعة، وتبدأ من الورقة ٥٣ ب إلى ٦٩ ب بها، وصف الشاعر طريق الحج ومكة والمدينة في ٢٧٩ بيتاً (Koyuncu, 2017, s. 180).

أما رحلات الحج المنثورة في العهد العثماني، فيمكن أن نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر رحلة الشاعر العثماني يوسف نابي (١٧١٢-١٦٤٢م) المسماة تحفة الحرمين، وتتناول رحلة الحج التي قام بها عام ١٠٨٩هـ/ ١٦٧٨م، استمرت رحلته عامين، كتب يوسف نابي تحفة الحرمين بعد عودته من الحج بخمس سنوات، وكانت من أفضل نماذج النثر في القرن السابع عشر، وصف فيها منازل الحج وتناول بإسهاب مناسك الحج، ووصف المآثر الموجودة بمكة والمدينة (Karahan, 2006, s. 259).

ومن الرحلات المنثورة أيضاً المخطوطة المسماة (حجازك احوال عموميه وصحيه واصلاحات اساسيه حاضره سى) الأحوال العامة والصحية للحجاز والإصلاحات الأساسية الحالية، للطبيب العسكري محمد شاكر القيصري، وهي عبارة عن تقرير في ٣٥٩ صحيفة، تقع هذه المخطوطة في قسمين، الأول: رحلة الحج التي قام بها الطبيب المذكور عام ١٣٠٧هـ /

١٨٨٩م، حيث وصف المؤلف طريق الحج والعادات الاجتماعية والأحوال الصحية للحجاج والحالة الصحية في منطقة الحجاز، والآخر: يتضمن مرض الكوليرا الذي كان وباء ذلك العصر، والمعضلة الطبية التي تودي بحياة الآلاف، ويتضمن أيضاً اللجان والمؤتمرات التي عُقدت لمناقشة الأحوال الصحية في الحجاز ونقاط الحجر الصحي، وآراء هذا الطبيب في الأحوال الصحية والإصلاحات المقترحة (قيصري، ٢٠١٥، صفحة ١٦).

ومن الرحلات أيضاً رحلة أبو سالم عبد الله بن محمد العياشي (١٦٧٩-١٠٩٠م) صاحب كتاب الرحلة، وقد وصف فيه طريق الحج من المغرب إلى مكة، ورحلة الحسين بن محمد الورتلاني، ويصف فيه الحرمين في أواخر القرن الثاني عشر الهجري، والطرق المؤدية إليه (الزويد، ١٩٧٩، صفحة ٢٨٥). ومن الرحلات المنثورة المكتوبة بالعثمانية أيضاً الرحلة المخطوطة المسماة (حجاز سياحتنامه سى)، رحلة الحجاز لسليمان شفيق بن على كمالى الملقب بسويلمز اوغلى، وتتضمن رحلة الحج التي قام بها عام ١٣١٠هـ/ ١٨٩٢م ، وتنقسم الرحلة إلى قسمين الأول: ويبدأ من أول الرحلة وحتى صحيفة ٢٧٥، وتتناول الرحلة وما دار فيها موضحاً طرق الحج والنواحي الأمنية بها، ووصفاً للمدن والعادات والأهالي، والآخر: من صحيفة ٢٧٧ إلى ٣٨٤، ويتناول تعريفًا بحركة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وتأريخًا للدولة السعودية الأولى والثانية، وإمارة جبل شمر، والنسخة المخطوطة منه محفوظة بمكتبة جامعة اسطنبول قسم المخطوطات التركية برقم TR 4199 (سويلمز أغلو، ١٣٠٧)

المبحث الأول

أ-التعريف بصاحب الكتاب الحاج حسين وصّاف أفندى:

ابن الحاج عثمان أفندي أوركوبلى، والسيدة فاطمة أمثال، خدم والده لدى محمد على باشا والي مصر، وابنه إبراهيم باشا من بعده، وبعد وفاتهما التحق بخدمة الصدر الأعظم يوسف كامل باشا صهر محمد على باشا، وبعد وفاة يوسف كامل باشا، أظهرت زوجته زينب هانم أفندي اهتماماً بعثمان، تزوج عثمان أفندي بالسيدة فاطمة أمثال عام ١٨٦٦م، وسكنا في حي قوغانجى دده المقابل لجامع والده سلطان في آقسراي بإسطنبول، ولد حسين وصّاف يوم الأربعاء ٢٠ مارس ١٨٧٢م(١٢٨٩هـ)، ولما كانت ولادته في غرة شهر المحرم، أشار الشيخ أحمد ظريفي بتسميته حسين، وقال سيكون بمشيئة الله تعالى "وصّاف المحمدي "، ولهذا عُرف حسين بلقب وصّاف (Vassaf, 2011, s. 15).

تزوج حسين وصّاف بالسيدة فائقة ابنة الحافظ محمد أمين أفندي أحد كتّاب نظارة الحربية وإمام جامع سكبان باشى، وكان زواجهما في عام١٨٩٣م الموافق ١٣١٠هـ، وقد رُزقا ثلاثة أولاد وبنتا (Çiftçi, 2012, s. 7). درس وصّاف التعليم الابتدائي في المدرسة الابتدائية الملاصقة لجامع قره محمد باشا، وأتم التعليم الابتدائي في ابتدائية آغا يوقشى، درس وصّاف في المدرسة الخيرية، والمكتب العثماني، ثم في رشدية والده في آقسراي، وبعد أن حصل على الثانوية من هناك، تخرج في المدرسة الملكية الإعدادية، بدأ العمل كاتبًا في إدارة الرسوم الجمركية في عام١٨٩٢م، وبعدها بعام التحق بوظيفة في الشركة الخيرية براتب قدره ٢٥٠ قرشا، وبعد أن عمل هناك عامًا، عاد إلى أمانة الجمارك مرة أخرى، وظّل بها ٣٢ عاما إلى أن

ترقى إلى درجة مميز(مصحح) إدارة المكاتبات في إدارة الرسوم، وفي عام ١٩٠٩م أصبح مسئولاً عن إدارة تفتيش البضائع الداخلية بجمرك غلطة، وفي عام ١٩١٥م عُيّن مديرًا على جمرك سيركجى، وتّم تكريمه عام ١٩٢٠م على جهوده الكبيرة التي أظهرها في جمرك السكة الحديد بسيركجي في أثناء الحرب العالمية الأولى، وعُيّن مديرًا عامًا لإدارة الجمارك بإسطنبول، ومن خلال وظيفته تلك كان يرأس اللجان الخاصة بالموانئ والقوانين والانتخابات والمعاهدات، فضلاً على ذلك تولى مسئولية تفتيش جمارك البحر الأسود، ودراسة بعض الأمور الخاصة بناحيتي بارتين وزونجولداق، وفي تلك الفترة أيضا شارك في اللجان الخاصة بوضع اللوائح التنظيمية الخاصة بالموانئ والمسائل الجمركية والموانئ مع بلغاريا، كما شارك في المباحثات التي كانت أساسا للاتفاقية التجارية المبرمة مع رومانيا وبلغاريا، وبعد انهيار الدولة العثمانية وتشكيل الحكومة القومية استمر وصّاف مدة شهرين في وظيفته مديرًا للجمارك في إسطنبول، ثم طلب التقاعد برغبته في ١٩ ديسمبر ١٩٢٢م (Kornaz, 1999, s. 18).

حياة التصوف:

بدأ اهتمام حسين وصّاف بالتصوف منذ نعومة أظافره من خلال أسرته، فقد كانت والدته من مريدي الشيخ أحمد ضياء الدين أفندي الگلشنى، التابع للطريقة النقشبندية، أما والده فكان من مريدي الشيخ صالح أفندي شيخ تكية إبراهيم سنان المعروفة باسم تكية پازار، الواقعة بالقرب من طوب قاپي، وبينما كان وصّاف يدرس في المدرسة الرشدية، تلقى دروس اللغة الفارسية على يد محمد أسعد دده، وقرأ كتاب المثنوى لجلال الدين الرومي، وقرأ البستان لحافظ الشيرازي، كما قرأ كتاب (گلشن زار)، وقد زاد اهتمام حسين وصّاف بالتصوف بعد مطالعة تلك الكتب، كما قرأ البخاري في جامع السليمانية على يد الشيخ ناصر أفندي، في عام ١٨٩٩م ارتحل وصّاف إلى بورصة وظل بها فترة طويلة وبعد عودته إلى اسطنبول قرأ نهج البردة على خوجه نجيب أفندي، وقرأ كتاب روح البيان على يد أحمد نظمي أفندي، كما صاحب كلا من الشيخ عبالى حافظ النقشبندي الذي خدم في التكية العُشّاقية، وصاحب الشيخ ضياء الدين أفندي شيخ خانقاه سنبل سنان، وانتسب إلى محمد سلطان أفندي أحد مشايخ الطريقة البكرية، التابعة للطريقة الشعبانية (Vassaf, 2011, s. 17). اشتهر حسين وصّاف بالصلاح والتقوى، وكان نموذجًا للأخلاق والمحاسن (İbnülemin, 1970, s. 1915).

دراسته ورحلاته:

زار حسين وصّاف كثيرًا من الأماكن بحكم وظيفته، والتقى بتلك الأماكن رجال ومشايخ التصوف وكتب عنهم، فقد التقى بالمشاهير في مجالات الأدب والتصوف في عصره، مثل طاهر المولوي، وابن الأمين محمود كمال، ومحمد طاهر البورسوي، وعلى بهجت أفندي شيخ تكية طاهر أغا، ومحمد على عيني، وألّف أعمالًا مستقلة عن بعضهم (Kornaz, 1999, s. 18).

أعماله:

ذكر وصّاف في نهاية كتابه "سفينة الأولياء الأبرار" أن مؤلفاته بلغت ٣٢ مؤلفاً، اثنان منها مترجم.

١-سفينة الأولياء الأبرار شرح أثمار الأسرار: وهو أشهر أعمال حسين وصّاف على الإطلاق، يقع في خمسة مجلدات، استغرق تأليف الكتاب حوالى عشرين عاماً، كان السبب في تأليفه لهذا الكتاب، أنه قرأ رسالة بعنوان (أثمار الأسرار) لمحمد سامي السنبلي، وكانت في ٥٤ ورقة، أراد وصّاف أن يعد شرحا لتلك الرسالة (Vassaf, 2011, s. 25) ، فتجول في العديد من البلدان والأماكن لجمع المادة العلمية اللازمة له، والتقى بكثير من المتصوفة مثل:أحمد نظمى أفندى، والشيخ علالى حافظ النقشبندي، والشيخ ياء الدين أفندي شيخ خانقاه سنبل سنان، وحضر كثيرًا من المجالس في التكايا والأضرحة، أتم حسين وصّاف كتابه الموسوعى الذي يضم قرابة ٢٠٠٠ سيرة ذاتية لرجال التصوف في عام ١٩٢٥م، والنسخة الوحيدة المكتوبة بخط المؤلف محفوظة في مكتبة السليمانية، قسم الإهداءات برقم ٢٣٠٥-٢٣٠٩، وقد نُشر أول مجلد من هذا الكتاب على يد محمد آق قوش وعلى يلماز بإسطنبول عام ١٩٩٠م (Yılmaz & Akkuş, 2006, s. 20).

٢-الديوان: وهو ديوان شعر يبلغ ٢٦٥ صحيفة من القطع الكبير، ويحتوي على ٤٩٩ قصيدة شعرية، جمعها من مشايخ الطرق والتكايا التي كان يزورها، أو تاريخ الجمل لإنشاء المساجد والأضرحة، وكذا الأبيات التي نظمها وصّاف نفسه، والديوان محفوظ بمكتبة السليمانية قسم المخطوطات تحت رقم ٢٣١١ (Kornaz, 1999, s. 19)، ويمكن وصف الديوان بأنه عبارة عن مدحيات ومرثيات (Vassaf, 2011)، وقد أعد إسماعيل قصّاب رسالة ماجستير عن ديوان وصّاف في معهد العلوم الاجتماعية بجامعة الغازي بأنقرة، عام ١٩٩٦ (Kasap, 1996).

٣-گلزار عشق (حديقة العشق) وهو شرح لمولد سليمان چلبي، محفوظ بمكتبة السليمانية تحت رقم ٢٣١٠ (Kornaz, 1999, s. 19)

٤-كتاب الكليات: يتضمن بعض الموضوعات المقتبسة من كتاب (فتوحات كنز القرآن)، ويتناول الآداب والفضائل الإسلامية. محفوظ بمكتبة السليمانية برقم ٢٣١٨.

٥-روضه سعادتدن بر شمه (نفحة من روضة السعادة): وهو عبارة عن مناقب وسيرة ذاتية لأحمد الرفاعي.

٦- بورصة خاطره سى (ذكريات بورصة): يتناول رحلته في بورصة.

٧-ترتيب جديد جغرافياى عمومى (التنسيق الجديد للجغرافيا العامة): يقع في ثلاث مجلدات عن الجغرافيا.

٨- خلاصه جغرافياى عمومى (ملخص للجغرافيا العامة) طُبع في اسطنبول عام ١٨٩٣ م.

٩-منتخبات أزهار عرفان: كتاب في مجلد واحد عن المصادر الصوفية التى قرأها حسين وصّاف.

١٠-وسيلة النجاة: دراسة عن مولد سليمان چلبي .

١١- المراسلات: يتناول حياة الشيخ شعيب مشرف الدين أفندي ورسائله، النسخة المخطوطة منه محفوظة بمكتبة السليمانية تحت رقم ٢٣١٠، وقد أُعدت رسالة ماجستير عن هذا الكتاب (Vassaf, 2011, s. 26).

١٢-بورسه لى محمد طاهر بك: عن حياة وأعمال محمد طاهر البورسوي، محفوظ بمكتبة السليمانية برقم ٢٣٢٤.

١٣- أسعد نامه: ألفه حسين وصّاف عن شيخه محمد أسعد دده المولوي، الذي قرأ عليه المثنوى، يحتوي الكتاب على أشعار نظمها محمد أسعد دده، تم تأليفه عام ١٣٣٩هـ، وهو محفوظ بمكتبة السليمانية قسم راغب باشا برقم ١٢٩٣/ ٣٢٨٧، كما توجد نسخة أخرة بالمكتبة الوطنية برقم ١٥٦٩/٠٦.

١٤-الرسالة الخيرية: عن حياة الشيخ حسن خيري أفندي شيخ تكية يحيي أفندي، توجد منه نسخة مخطوطة بمكتبة السليمانية برقم ٢٣٢٦.

١٥-الرسالة الشوقية: عن حياة الشيخ مصطفى شوقي أفندي شيخ تكية قايغوسز.

١٦-الرسالة المشتاقية: كتاب يتمن حياة مشتاق بابا شيخ الطريقة القادرية، وابنه أدهم بابا وخلفائهم، توجد منه نسخة بمكتبة السليمانية برقم ٢٣٢٠ ونسخة أخرى بالمكتبة الوطنية برقم ٣٣٧٤/١٨.

١٧- الرسالة الصلاحية: كتاب يتناول حياة الشيخ عبد الله صلاح الدين العُشّاقي، محفوظ بمكتبة السليمانية برقم ٢٣٢٠.

١٨-گلدسته حقيقت (حديقة الحقيقة): وهو ترجمة للقسم الخاص بسورة ياسين من التفسير المسمى روح البيان لإسماعيل حقي البورسوي، ألّفه مع صديقه أحمد نظمي أفندي، مجلد صغير، محفوظ بمكتبة السليمانية برقم ٢٣١٢.

١٩- كتاب الكليات: كتاب يحتوي على بعض الموضوعات المستلة من كتاب فتوحات كنوز القرآن، يتعلق بالآداب والفضائل الإسلامية. محفوظ بمكتبة السليمانية برقم ٢٣١٨.

٢٠-واقعات (الرؤى): كتاب يتضمن تعبير الروئ والخيالات المعنوية التي تعرض لها وصّاف أثناء ممارساته الصوفية، كتبه وصّاف بناء على رغبة الشيخ مصطفى حلمي الصافي.

٢١- توفيق نامه: عمل منظوم عن حياة توفيق بك أخو ابن الأمين محمود كمال.

٢٢- كمال الكمال: كتاب في ٦٠٠ صفحة يتعلق بالحياة السياسية والاجتماعية والأدبية والدينية والخاصة لابن الأمين محمود كمال، توجد نسخة منه في المكتبة المركزية بجامعة إسطنبول قسم ابن الأمين تحت رقم ٣٣١٤، وقد أعدّ إسماعيل قره وفاتح شكر دراسة عن هذا الكتاب صدرت عن دار نشر درگاه في مارس ٢٠٠٩م.

٢٣- رمزي نامه: عن حياة الشيخ أحمد رمزي دده شيخ التكية المولوية بأسكدار (Üsküdar)

٢٤- مرآة الكمال: وهو عبارة عن شرح لقصيدة النعت التي نظمها ابن الأمين محمود كمال والتي بدأ بجملة (أى روح شخصى كه بتون جانلره جانسين).

٢٥-فيض الكمال: شرح لإحدى مقالات ابن الأمين محمود كمال.

٢٦- كمال نامه شيخ حقي: كتاب في مجلد واحد يتناول حياة وأعمال إسماعيل حقي البورسوي، يقع في ٦٠ ورقة (١١٩ صفحة) بخط محمد شمس الدين المصري، وتوجد نسخة منه في المكتبة العامة تحت رقم ٩٢، كما وجد نسخة أخرى مخطوطة في مكتبة السليمانية برقم ٢٣٢٤

٢٧- لجج عصري شرح كلام المصري: وهو شرح لرسالة نيازي المصري. توجد منه نسخة بمكتبة السليمانية برقم ٢٣١٩.

٢٨-گلزار شاد در بيان مناقب أمين التوقادى (حديقة السعادة في بيان مناقب أمين التوقادى): يتناول حياة الشيخ محمد أمين التوقادي، محفوظ بمكتبة السليمانية برقم ٢٣١٥.
٢٩- مرآة انجلاى حقيق (مرآة كشف الحقيقة): شرح لغزليتين لنيازي المصري، النسخة المحفوظة منه في مكتبة السليمانية برقم ٢٣١٣.
٣٠-عين الحياة: كتاب عن البروفسور محمد على عيني، وقد أرسله وصّاف بعد أن فرغ من تأليفه إلى محمد على عيني لقراءته وتقييمه.
٣١-نبذة عن كتاب الأسرار القرآنية: وهي ترجمة لسورة ياسين من التفسير المسمى روح البيان إسماعيل حقي البورسوى.
٣٢-حجاز خاطره سى: ذكرى الحجاز، وهو الكتاب الذي نحن بصدده في هذا البحث.

وبخلاف تلك المؤلفات يوجد لحسين وصّاف ٤٥ مقالاً منشورة في صحف المحفل والصراط المستقيم والجريدة الصوفية (Vassaf, 2011, s. 29)، ويتضح مما سبق أن معظم أعمال وصّاف أُهديت لقسم الإهداءات بمكتبة السليمانية بإسطنبول.

ب-التعريف بكتاب حجاز خاطره سى:

كتاب حجاز خاطره سى (ذكرى الحجاز) هو عبارة عن رحلة الحج التي قام بها حسين وصّاف عام ١٣٢١هـ/ ١٩٠٥م، وهو بتعبير حسين وصّاف نفسه (عمل تاريخي كُتب بحب معنوي يستند إلى المشاهدة).

١-نسخ الكتاب:

لمخطوط حجاز خاطره سى نسختان، الأولى وهي مسودة محفوظة بمكتبة كلية الإلهيات بجامعة مرمرة تحت رقم ٣٦٨ بقسم المخطوطات، وتقع هذه النسخة في ٣٢٨ صحيفة، ويوجد بغلافها عبارة (حجاز خاطره سى سنة ١٣٢٣هـ/١٩٠٧م محررى حسين وصّاف الگلشني العُشّاقي الخلوتي، توقيع وختم المؤلف)، كما توجد عبارة أخرى على الغلاف هذا نصّها (بو بر مسوده در تبييض اولنمشدر، نسخه مبيضه سى نزد فقيرانه مده اليقونلرق، مسوده حالنده اولانى مفخر طريق عشاقى محمد حزمى افندى قاردشمه بر خاطره محبت اوله رق تقديم اولندى)([1])، وقد وضع المؤلف اسمه على هذه النسخة كما يلي (طريق خلوتى فقراسندن رسومات امانتى مكتوبى قلمى مميزى حسين وصّاف)([2]).

أما النسخة الأخرى من المخطوط فهي النسخة التي كانت لدى حفيد المؤلف ويدعى أوين إلياس اوغلى (Evin İlyas oğlu)، وهي نسخة جيدة أبعادها ٣٢ سم × ٢٣ سم مجلدة تجليدًا جيدًا مغطى بجلد لونه بني غامق، قامت مكتبة السليمانية بتجليد النسخة بهذا الشكل فيما بعد، وقد أعاد حسين وصّاف كتابة الرحلة من جديد بعد أن عثر على صور فوتوغرافية جيدة مناسبة للرحلة وذلك عام ١٣٤٤هـ / ١٩٢٥م، وهذه النسخة هي التي اعتمدت عليها في الدراسة (Vassaf, 2011, s. 30).

٢-محتوى الرحلة:

ذكرت في بند نسخ الكتاب أنى اعتمدت في الدراسة على النسخة المخطوطة التي أعاد وصّاف كتابتها عام ١٣٤٤هـ/ ١٩٢٥م أي بعد رحلته للحج بعشرين عاماً، والسبب في ذلك هو عثور المؤلف على صور ملونة مناسبة لدرجها في المخطوط، هذا بالإضافة إلى حدوث مستجدات على الساحة التاريخية غيّر مجريات بعض الأمور، فعندما زار المؤلف منطقة الحجاز كانت المنطقة تابعة للدولة العثمانية، كما أن الطرق البحرية والبرية كانت تابعة لها، أما وقت إعادة كتابة الكتاب فقد كانت الجمهورية التركية قد أُعلنت، وأصبحت منطقة الحجاز تابعة لسلطة آل سعود، هذا بالإضافة إلى نشوب الحرب العالمية الأولى وانتهائها، وحدوث ثورة الشريف حسين بن على، كل هذه المستجدات على الساحة التاريخية جعلت حسين وصّاف يزيد بعض المعلومات في مخطوطته، فجعلتها مختلفة بعض الشئ عن النسخة المحفوظة بمكتبة كلية الإلهيات. تقع هذه النسخة في مأتين وخمسين صحيفة وتنقسم إلى قسمين، الأول: من صحيفة ١ إلى ٢١٨ وتتناول رحلة الحجاز، والثاني: فيبدأ من صفحة مأتين وتسعة عشر إلى مأتين وخمسين، وتتناول رحلته في سوريا وفلسطين وهي بعنوان (سوريا وفلسطينده جولانم)، يبدأ القسم الأول الخاص بموضوع الدراسة وهو الخاص برحلة الحجاز بمقدمه للمؤلف أوضح فيها رغبته للحج، والرؤية التي رآها تبشره بذهابه لأداء الفريضة، واتفاقه مع أحد أصدقائه للذهاب سوياً (وصاف، ١٣٤٤، صفحة ٧)، ثم يبدأ الكاتب في سرد وقائع الرحلة بالتوقيت اليومي، حيث تحرك بالسفينة من إسطنبول وصولاً بغاليبولى، ثم إلى بيروت ومنها إلى بورسعيد وعبور قناة السويس، والإبحار في البحر الأحمر والوصول إلى جدة، ومنها إلى مكة عبر الطريق البري، وأداء مناسك الحج، وعرّف وصّاف خلال وجوده في مكة بالمزارات الواقعة بها، ثم الانتقال من مكة إلى المدينة عبر الطريق البحري من جدة وصولًا إلى ينبع، ثم وصول القافلة إلى المدينة المنورة، وزيارة المسجد النبوي والمزارات الواقعة بالمدينة ووصفها كلها، ثم انتهاء رحلة الحج وبداية طريق العودة إلى إسطنبول ، حيث خرجت القافلة من المدينة إلى ينبع براً، ومن ينبع إلى اسطنبول بحراً، ويتضمن الكتاب كثير من الأشعار سواء التي نظمها المؤلف بنفسه أو نقلها عن الشعراء الآخرين، وكان معظمها باللغة العثمانية، هذا بالإضافة إلى الصور الملونة كما أشرنا من قبل، فلا تكاد تخلو صفحة من صفحات المخطوطة إلا وبها صورة توضح المشهد أو الموقف الذي يتحدث عنه المؤلف.

٣-الدراسات التي تمّت عن مخطوطة حجاز خاطره سى:

قام الدكتور محمد آق قوش بنشر مخطوطة حجاز خاطره سى عام ٢٠١١م بدار نشر (قبه آلتى) بإسطنبول، وقد صدّر الدكتور آق قوش كتابه بمقدمة في ٣٠ صفحة تناول فيها حياة حسين وصّاف وتعليمه وأعماله ومعلومات عن الكتاب، ثم يبدأ نص الكتاب برحلة الحجاز من ص ١ إلى ص ٣١٥ بعدها رحلة سوريا وفلسطين من ص ٣١٦ إلى ٣٦١، نقل الدكتور آق قوش نص الكتاب العثماني كما هو ولكن بالأبجدية التركية الحديثة، وهو ما يُعرف في اللغة التركية باسم (Transkripsiyon)، ووضع مع كل صفحة مكتوبة بالأبجدية التركية الحديثة صورة فوتوغرافية لمقابلها في النص العثماني المخطوط (Vassaf, 2011). كما أعدت الدكتورة مليحة صارى قايا (Meliha Sarıkaya) بكلية الآداب جامعة مرمرة دراسة عن المخطوطة، نشرتها في مجلة كشكول (Keşkül Dergisi) (Sarıkaya, 2007, s. 62). كما قام الباحث جميل

چفجى (Cemil Çiftçi) بإعادة نشر مخطوطة حجاز خاطره سى في إسطنبول عام ٢٠١١م، نشرتها دار نشر قرطبة (Kurtuba)، والكتاب عبارة عن نقل للنص العثماني إلى الأبجدية التركية الحديثة، صدّر المؤلف الكتاب بمقدمة ومدخل عن حياة حسين وصّاف وأعماله ونبذة تعريفية عن الكتاب (Çiftçi, 2012).

٤-مصادر الكتاب:

ذكر حسين وصّاف في كتابه أسماء مصادر استفاد من بعضها في أثناء تدوينه للكتاب، مشيرًا إلى بعض منها فحسب، والمصادر التي ذكرها في الكتاب على النحو الآتي:

١-فتوحات كنز القرآن للشيخ عبد اللطيف البورسوي. كتاب في تفسير سورة الفاتحة، يقع في ٩٣مبحثاً، وقد أوضح عبد اللطيف البورسوي أنه ألّفه ليستفيد منه المسلمون في عباداتهم ودعائهم، للكتاب ثلاث نسخ، والنسخة المخطوطة بيد المؤلف تقع في ٣٦٦ ورقة، مؤرخة بعام ١٢٤٥هـ، محفوظة في مكتبة بايبك أورخان برقم ٢١٩. انظر (Önal, 2013, s. 42)

٢-ايضاح المرام في مزية الكلام، للشيخ شرف الدين الگلشني. إيضاح المرام في مزية الكلام، للشيخ شرف الدين الگلشني، وهو عبارة عن رسالة في تفسير الآيات الأولى لسورة القلم، وهو تفسير إشاري، ويُعرف أيضاً باسم (شرح النقطة والقلم) انظر: (Ceyhan, 2010, s. 223).

٣-مرآة الحرمين، لأيوب صبري باشا. كتاب في خمس مجلدات، الأول والثاني عن تاريخ مكة المكرمة منذ بدء الخليقة وحتى العصر العثماني، والثالث والرابع عن تاريخ المدينة المنورة، والخامس عن تاريخ جزيرة العرب. انظر:(Sabri Paşa, 2018) .

٤-شرح الأربعين لإسماعيل حقي البورسوي.

٥-قوت القلوب لأبو طالب المكي. قوت القلوب في معاملة المحبوب لأبي طالب المكي محمد بن على بن عطية، كتاب في ثمانية وأربعين فصلاً يتناول الأخوة في الله والأدعية والأوراد، والمعايش وتفصيل الكلام في الحلال والحرام والمتشابهات، والإيمان والإسلام وأركانه، والكبائر والإخلاص وترتيب الأقوات، والسنّة النبوية ومقامات العلم واليقين وفضل العلم وأهل المقامات والمريدين ومحاسبة النفس وغيرها. انظر: (أبو طالب المكي، ٢٠٠١).

٦-رهبر حج (دليل الحج، لإسماعيل حقي البورسوي)

٧-كتاب النجاة، لإسماعيل حقي البورسوي. كتاب النجاة من تأليف إسماعيل حقي البورسوى، كتبه في الشام، يتناول الكتاب موضوعات كثيرة ومختلفة مثل الطريقة والمريدين والمعرفة والحقيقة والوحدة والصفات الثبوتية لله والملائكة الكبار الأربعة، والأنبياء والخلفاء الراشدين، وأئمة المذاهب الأربعة، والكرامة وأحوال القيامة والجنة والنار. انظر: (Namlı, 2001, s. 109).

٨-قاموس الأعلام، لشمس الدين سامي. كتاب موسوعي في ست مجلدات، باللغة العثمانية، يتضمن الأعلام في الآداب والجغرافيا والتاريخ والعلوم. انظر: (سامي، ١٣١١).

٩-روح البيان. روح البيان في تفسير القرآن من تأليف إسماعيل حقي البورسوي أيضاً، أتم تأليفه عام ١١١٧هـ / ١٧٠٥م، والكتاب يتعلق بالوعظ والإرشاد، وأصبح مصدراً للأعمال الخاصة بالوعظ فيما بعد، النسخة المخطوطة الوحيدة المكتوبة بخط المؤلف محفوظة بمكتبة المخطوطات

ببورسة برقم ٢٧/١٢، كما توجد نسخ مطبوعة للكتاب طُبعت في القاهرة وإسطنبول. انظر: (Namlı, 2001, s. 109).

ومن المصادر الأخرى التي ذكر اسمها فقط جملة: تفسير العرائس- إحياء علوم الدين- خواتم الحكم- الفتوحات المكية.

المبحث الثاني

الحياة الاجتماعية على طريق الحج من خلال المخطوطة

تناول حسين وصّاف في كتابه حجاز خاطره سى وصف الحياة الاجتماعية في كل المدن التي نزل بها على طريق الحج، وكذا وصف الحياة الاجتماعية في مدن الحجاز، وهي جدة ومكة المكرمة والمدينة المنورة وينبع، وفيما يلي النقاط التي تتطرق إليها حسين وصّاف في هذا الموضوع.

نظرًا لأن رحلته بدأت من إسطنبول بحراً، فقد كانت رودس هي أول مكان يمر به وصّاف، حقيقة لم ينزل وصّاف رودس، ولكنه أشار إلى ما رآه من السفينة، وهي تبحر من أمامها فيقول عنها " رودس جزيرة كبيرة، لا يوجد بها جبال، وتكثر بها الهضاب الصغيرة. وهي على سطح مستوٍ، طرقاتها نظيفة للغاية ومفروشة كلها بالحجارة، وبها جامع كبير بمأذنة ذات شرفتين من آثار السلطان سليمان القانوني" (٣). ويصل وصّاف إلى بيروت وينزل بها لبضع ساعات، ويتجول في طرقاتها، ويصف لنا حال المدينة فيقول: " بدأنا جولتنا في المدينة، أعجبتنا جداً مقاهيها وأسواقها ومنازلها التي بنيت معظمها على الطراز المعماري العربي، كانت طرقاتها كلها جيدة، وكان مبنى الحكومة والثكنات العسكرية من أكثر المباني فخامة، أما المدارس الفرنسية والأمريكية فكانت تزين شوارعها، إن ضجيج الحركة التجارية التي رأيتها في تلك المدينة التي تعتبر مركزاً تجارياً تحير العقول"(٤). وقد عقد وصّاف مقارنة بين الأبنية الحكومية العثمانية والأبنية الأجنبية في بيروت، وأنه غير راض تماماً عن الحالة التي آلت إليها الأبنية العثمانية "أن مكاتب البريد النمساوية والإيطالية والفرنسية والإنجليزية كانت في أرقى الشوارع على الميناء، أما مكتب بريدنا فكان في مبنى مؤجر قديم متهالك في مكان غير ذي أهمية من المدينة "(٥).

كما يذكر وصّاف أسماء بعض الحوانيت المشهورة في بيروت في ذلك الوقت " ذهبنا إلى حانوت الحلواني المشهور (مصباح رمضان) واشترينا منه علبة بقلاوة، وأكلنا من الحلوى البيروتية المصنوعة من جدائل القطائف"(٦). كما ذكر أن معظم الحجاج السوريين يحجون بهدف التجارة " وقسم كبير منهم كان يذهب إلى الحجاز بهدف التجارة، فقد كان الواحد منهم يحمل أمتعة وأشياء كثيرة"(٧).

يصل وصّاف إلى مدينة صيدا، ولكنه لم ينزل إليها، فقد مرت السفينة من أمامها فقط، لذا فإنه قدّم تصويرًا للمدينة من السفينة " لقد كان منظر المدينة يفوق مدينة بيروت في الجمال، ومنظر المنازل الجميلة التي بنيت على الطراز المعماري العربي، والمآذن من خارج البلدة غاية في الجمال"(٨). بعدها تصل السفينة إلى مدينة بورسعيد، وقد أفاض وصّاف في وصفها ووصف

الميناء والحركة الدؤوب المنتظمة الموجودة به " لقد كنت مندهشاً للغاية من عظمة الأبنية الموجودة في ميناء المدينة [يقصد بورسعيد]، إنني لا أستطيع وصف ضجيج هذا المركز التجاري الكبير الذي يربط بين الشرق والغرب"([٩]).

وفي موضع آخر يتحدث عن المدينة نفسها فيقول: " يبلغ عدد سكانها حوالي خمسة وعشرين إلى ثلاثين ألف نسمة، بها ميناء صناعي جميل للغاية ورصيف بحري منتظم، وطرقات واسعة وأبنية على الطراز الأوربي، وبها كثير من الأبنية التجارية الكبيرة، وتتوفر بها المياه العذبة بواسطة قناة مائية متفرعة من النيل، كما يوجد بها سوق تجاري كبير، أُسست مدينة بورسعيد عام ١٢٨٨هـ، وسُميت على اسم الخديوي الأسبق سعيد باشا، طقسها جيد وكأنها بلدة أوربية"([١٠]).

كما ذكر في موضع آخر الحالة الاقتصادية لمدينة بورسعيد فيقول: " ولو وضعتم نصب أعينكم تلك الأموال التي تدخل البلدة ثمناً للفحم والمستلزمات الأخرى، سنجد أن هذه البلدة تتبوأ مكانة اقتصادية كبيرة"([١١]).

ويصف حال الحمّالين في الميناء " لقد كان الحمّالون العرب ماهرين للغاية، وانتظام عمليات النقل أمر يدعو للسعادة، فقد كانوا ينقلون الفحم من الرصيف إلى السفينة في إثر بعضهم بعضا بشكل منتظم"([١٢]).

ثم ينتقل بالحديث إلى نظافة مدينة بورسعيد واتساع طرقاتها "وعندما مررنا من أحد الأبواب التي تنقلنا إلى داخل المدينة شاهدنا أفراد الشرطة والضبطية عند الباب، وسألونا عن هويتنا فقلنا لهم إننا حجاج، فقابلونا بالاحترام، تجولنا في طرقات المدينة الواسعة ورأينا الأبنية الجميلة والطرقات النظيفة الواسعة للغاية، حيث يبلغ اتساع أضيق شارع بها ١٥ ذراعاً " ([١٣]). ويذكر وصّاف أن التجار اليونانيين هم أكثر طائفة تستحوذ على التجارة في بورسعيد " كان التجار اليونانيون هم أكثر طائفة تستحوذ على التجارة في بورسعيد، فكانوا يسيطرون على تجارة التبغ والحلويات وكانوا أصحاب معظم الكازينوهات، ومنهم مَن يعرف اللغة التركية". (وصاف، ١٣٤٤).

ويتحدث باستغراب شديد عن وجود عربات ذات مدخنة عالية وإطارات كبيرة تسير في الطرقات تجمع مخلفات الصرف الصحي من المنازل، حيث إن مدينة بورسعيد بنيت على سطح مستوٍ، ولا يوجد بها مجاري للصرف، وأثناء تأسيس المنازل تقوم شركة موجودة هناك بعمل مجارى للصرف، وتأتي تلك الماكينة مرة كل شهر لتطهيرها بالمياه وأخذها، حيث يوجد بجوار باب كل شارع فتحة مغطاة بغطاء حديدي تلقى فيه تلك الماكينة المياه بشدة ثم تشفطها، ولا تُبقي شيئا في الحفرة من المخلفات "([١٤]).

تستمر الرحلة ويمر وصّاف بمدينة السويس مروراً، ولم ينزل بها، ولكنه قدّم وصفًا تصويريًا للمدينة من بعيد "نظرت إلى السويس القديمة والجديدة، وتعجبت من حالة الانتظام الموجودة بها، لقد كانت المدينة مثل بورسعيد يكثر بها الزحام، كما تكثر بها السفن، والميناء هنا

لم يكن صناعياً مثل ميناء بورسعيد بل كان طبيعياً وفسيحاً، لقد كانت مدينة السويس الجديدة مربوطة بالسويس القديمة التي تمتاز بموقعها الجميل بخط سكة حديد"([١٥]).

وعندما وصل وصّاف إلى مدينة جدة كان أول وصف منه للمدينة وهو ما يزال في السفينة " كان منظر مدينة جدة من البحر يشبه منظر حي غلطة للناظر إليه من اسطنبول" ([١٦]). ويُعرّج بالكلام عن المطوفين أو الأدلاء في ميناء جدة بقوله: " وذلك لأن كل دولة كان لها مطوف ودليل خاص بها، والمطوفون أو الأدلاء رجال أصحاب غيرة وحمية شديدة، فيساعدون الحجاج الغرباء عن كل شئ هنا بسهولة وسرعة كبيرة"([١٧]). ويصف حسين وصّاف ميناء مدينة جدة فيقول: " ميناء جدة عبارة عن أماكن طبيعية كونتها الشعاب، والمكان الذي ترسو فيه السفن يبعد عن الساحل مقدار ميلين، ويصل الركاب إلى الساحل بواسطة القوارب التي تحدثت عنها ... وقد جلب المرحوم عثمان نوري باشا مياه أحد المنابع البعيدة إلى جدة وأسس سبيلاً، ونجح في سقي الأهالي والحجاج المياه العذبة اللذيذة مجاناً"([١٨]).

ووصف حسين وصّاف الحالة المتدنية لمياه الشرب في جدة بسبب تخريب أصحاب صهاريج المياه للمجاري المائية للمياه العذبة التي أسسها عثمان باشا، وذلك لمصلحتهم الشخصية، فيقول عن ذلك: " إلا أن أصحاب الصهاريج من أشراف العرب الذين توهموا أن تجارتهم ستتضرر بسبب هذا النبع، كانوا يخرّبون تلك المجاري المائية، وفرضوا الرسوم على الحجاج والأهالي"([١٩]). كما يصف الأبنية في جدة قائلا " كانت الأبنية مرتفعة بمقدار سبعة أو ثمانية طوابق، والطرقات ضيقة يبلغ اتساعها متراً ونصف إلى مترين". وفي موضع آخر يذكر أنه رغم أن أبنية جدة من الخارج تبدو فخمة ومغطاة بخشب الساج الهندي المشغول بأشكال جميلة، فإنها من الداخل ليست صحية". ويذكر عن سوقها أنه سوق طويل للغاية وبه التجار من كل صنف وحرفة، كما توجد الوكالات الكبرى الممتلئة بالبضائع التجارية، والسوق مغطى بالخشب ويشبه سوق (تخته قلعه) في اسطنبول " ([٢٠]).

ويذكر وصّاف أن أكبر جامع في جدة هو الجامع القريب من إدارة الجمرك، كان نصف سقفه مغطى، والنصف الآخر مكشوفًا، وطرز بنائه ومئذنته جيد، ويوجد بجوار الجامع حوض يسمى حوض الشافعي يزيد طوله وعرضه على عشرة أذرع، ولكنه ممتلئ بالقاذورات، ولا يوجد به تصريف للمياه، ولذا تجمعت فيه القاذورات، ويأتي الحجاج ويتوضئون منه ويتفلون ويغسلون أقدامهم المتسخة فيه "([٢١]). ويصف وصّاف أحد المقاهي في جدة فيقول " كانت الأرائك والكراسي الموجودة في المقهى كلها من سعف النخيل والحصير، والقهوة عندهم لذيذة للغاية، وسأتحدث بالتفصيل عنها في موضعها، وأبرز ما يلفت الانتباه في السوق هم السقائون والقرب التي يحملونها من جلد الماعز"([٢٢]).

ويذكر وصّاف أن وسيلة التنقل في جدة ومنها إلى أي مكان آخر هي الإبل والحُمر، وأن الحُمر كثيرة ونشيطة للغاية، ثم يشرح كيفية التنقل على الإبل فيما يسمى بالشقدف فيقول: "والشقدف على أنواع منها ما يكون منسوجًا بالخوص على شكل السَلة، ويكون من الداخل كالغرفة، يمكن الجلوس أو النوم به، بل يمكن الاغتسال به أيضاً، أو الوضوء والصلاة، أما

الطعام فله قواعد ويجلس الراكبان أمام بعضهما بعضًا، ويضعان الطعام في الوسط على ظهر البعير، وهذا بالطبع له ميزان معين، فإن لم يكن موزونا ينقلب"([٢٣]).

وفي الطريق من جدة إلى مكة يذكر وصّاف أنه يوجد على رأس كل كيلو متر من الطريق جنديان، كما كانت المخافر العسكرية تنتشر على رأس كل جبل من جدة إلى مكة، فقد كانت مسئولة عن حماية قافلة الحجاج من هجمات البدو " ([٢٤]). وفي مقارنة منه للأسلحة التي كانت مع جنود حماية الطريق والأسلحة التي كانت مع البدو يقول: "ولأن الإنجليز هم العدو الأول لدولتنا فقد كانوا يوزعون السلاح الناري الجديد المكرر [أى الآلى] على البدو ويبيعونه إليهم، فكان هؤلاء البدو مسلحين بالأسلحة الحديثة، أما جنودنا فكانوا يحملون أسلحة منذ مائة سنة"([٢٥]). ويذكر وصّاف ناحية تسمى حدة تقع بين جدة ومكة فيقول " كانت فيها الحوانيت والمقاهي، وحركة البيع والشراء في كل مكان، وضجيج منتشر، لقد وضعت صورة لها في الصحيفة رقم خمس وستين، من المشاهد هناك أصوات الإبل وصياح الباعة، وانشغال الحجاج بتوفير طعامهم"([٢٦]). وتقترب القافلة من مكة وتصل إلى مكان يسمى الشيخ محمود، فيصف وصّاف أهل مكة وما يقومون به من خدمات للحجاج فيقول: " وأهل الحرمين جديرون بالمدح والثناء، فهم يعاملون الحجاج الكرام معاملة حسنة، ويعرضون خدماتهم عليهم، ويعدون الطعام قبل وصول الحجاج إليهم، فيستضيفونهم ويكرمونهم في الليلة الأولى، ويقدمون لهم أطعمة لذيذة"([٢٧]).

تدخل القافلة مكة المكرمة ويصف حسين وصّاف منازلها بأنها مرتفعة ومبنية بالحجر ومزينة بالزينات الهندية، وأن الشارع الواقع بين الصفا والمروة والشوارع المجاورة للأبنية الحكومية واسعة، أما غيرها ضيق ([٢٨]). أما عن الأبنية الحكومية في مكة المكرمة فيقول وصّاف عنها :"ويوجد بمكة المكرمة ثمانية عشر حياً كبيراً، و ثمان آلاف وكالة أي مبنى، وما يزيد على ثلاثة آلاف حانوتا، ومقر فاخر للحكومة موضح صورته في الصحيفة اثنين وثمانين، وبها مضيفة كبيرة، وقلعتان، وثلاثة معسكرات، ومحكمة شرعية، وإدارة للبريد والبرق، ومستشفيات خاصة بالغرباء والجنود، وعمارتان [مجمعان] خيريتان، وحمامان، وعدد كبير من الأسبلة، ومطبعة، و خمسة وعشرون متجراً كبيراً، وسوقان مغطيان (لبيع الأقمشة والذهب)، و ثمانون طاحونة، وسوق كبير، ومدرسة ثانوية، وأخرى متوسطة، ومكتبتان، ودار للتوقيت، وستون فرناً، وثمانية مصانع للأواني الفخارية، وثلاث وأربعون مدرسة ابتدائية، ومخزن غاز كبير، ومخزنان كبيران للمؤن، ومقبرتان، ومدبغتان"([٢٩]).

ويتطرق وصّاف إلى ذكر أهالي مكة وأنهم من جنسيات مختلفة، أما الأشراف وأفراد القبائل فهم من العرب الأقحاح، ويتصفون بالكرم والإنعام وحب الضيافة ويتنافسون في خدمة الحجاج" وعن أعمال أهل مكة يقول وصّاف أنهم يعملون في الأعمال البسيطة التي يوفرون منها عيشهم، ولا يعرفون المهن والحرف، وعن الضرائب في مكة المكرمة يذكر وصّاف أن الدولة لا تحصّل ضرائب من منطقة الحجاز ولا تجند أهلها في الخدمة العسكرية"([٣٠]).

عندما دخل حسين وصّاف منطقة الحوانيت الواقعة بطريق المسعى، كان لديه انطباع جيد عنها وعن البائعين فيها فيقول في ذلك: " وبطريق المسعى الحوانيت المتنوعة مثل

الخضروات التي يوجد بها الفاصوليا الخضراء والفجل والبامية والباذنجان والليمون والبطيخ، كما يكثر اللحم والقصابون ويعلق القصاب سبع أو ثمان ذبائح من الغنم من أرجلها بكلاّب في الحانوت ولا يبيع منها قبل تنظيفها، أما عن كثرة الذباب الموجود بالمكان فحدث ولا حرج"، كما يذكر في موضع آخر أن النساء تبيع الدجاج والبيض فقط، حيث يجلسن في صف كل واحدة منهن على أريكة مرتفعة وتضع أمامها ٤-٥ بيضات، والبيض صغير ومثله الدجاج"([٣١]). ويتحدث عن المقاهي في مكة فيقول: "وتوجد مقاهي مكة في الميادين، والجلوس بها على كراس وأرائك مصنوعة من الخوص والليف، وتكثر بها النارجيلة، أما القهوة فهي في إناء كبير يغلي باستمرار "([٣٢]). ويذكر زيارته لمستشفى الغرباء بمكة المكرمة التي هي من أنفع الآثار الخيرية، وهي من أوقاف بزم عالم والده سلطان، ويذكر عنها أنها منتظمة للغاية، بفضل جهود الطبيب قاسم عز الدين أفندي، مدير الإدارة الصحية في مكة في ذلك الوقت، ويذكر أيضا أن الصيادلة والممرضين من العرب، أما الأطباء من الأتراك، وللمستشفى حديقة جميلة"([٣٣]).

ولا ينسى وصّاف ذكر الدور الخيرية التي كانت تقدم الطعام للفقراء دون مقابل، وهي داران، الأولى باسم (عمارة مصر) والأخرى باسم (خاصكى) وكانتا من المؤسسات الخيرية التي أُسست لإطعام الفقراء مجاناً، وكان بهما كثير من اللحم والحساء والأرز([٣٤]). وعندما ذهب الحجاج إلى عرفات، يذكر وصّاف أن البائعين الموجودين في عرفات ينتشرون بشكل دائم بين الحجاج ويبيعون العصائر والماء والحليب والحلوى واللبن ([٣٥]).

وعن وصفه للمحمل المصري في أثناء عودته من عرفات إلى مزدلفة يقول: " وكان المحمل المصري يطلق طلقات هوائية كبيرة غاية في الجمال، والحجاج منهم مَن هو مشغول بالقصائد الدينية، ومنهم مَن هو مشغول بتوحيد الله تعالى، ومنهم مَن هو مشغول بالصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم، ومنهم من كان يقرأ مدائح النبي صلى الله عليه وسلم، أما النسوة المصريات فكن يطلقن ما يعرف بالزغاريد، لم يقصرن في المشاركة في تلك الضجة المهيبة"([٣٦]).

وعن الأكلات في مكة المكرمة يذكر وصّاف " تناولنا الكباب المبشور، وهو أكلة خاصة بمكة، ويوجد طعام آخر يسمى الفول، وهو البقلاء الصغيرة، ويُطهى في مكة والمدينة في الجرار الفخارية، ويأكلونه بإضافة الزيت اللذيذ إليه"([٣٧]).

ويصف حال المطوفين فيقول: "فهم أناس قنوعين صبورين مضيافون مهما أعطيناهم فهو قليل في حقهم ولن نوفيهم أجرهم، هم أناس لا يشتغلون بالزراعة أو غيره، عملهم الوحيد هو الدلالة للحجاج الذين يأتون سنويًا كما فعلوا معنا كإطعامهم وتجوالهم وأداء الزيارة وقضاء كل حوائجهم، ومنع الحجاج من إنفاق أموال فيما لا يفيدهم"([٣٨]). يصل وصّاف إلى مدينة ينبع، فيصفها ويصف شكل الحياة بها فيقول:" إن الحياة بها حياة بدائية، ويكثر بها الساءلون، ومن الأشياء اللافتة للنظر هناك أولئك اليمنيون الذين يطبلون على نوع من الدفوف التي تسمى (مزهر) ويتغنون بترانيم دينية جميلة"([٣٩]). ويذكر في موضع آخر " وبها حوالي سبع آلاف نسمة... ويشرب الأهالي من مياه الأمطار التي تتراكم في الصهاريج ... والبلدة محاطة بسور،

وتضم مقراً للحكومة، وثلاثة جوامع، وثكنة عسكرية ومخزنا حكومياً، وثمان مائة منزلًا، وما يزيد على ثلاثمائة دكانًا، ودائمًا ما يوجد هناك كتيبة عسكرية ومدفعية" (٤٠).

كما يصف الحياة التجارية هناك في أثناء حديثه عن سوق ينبع فيقول: " وشارع السوق ضيق وشديد الازدحام.. والأهالي من أرباب التجارة ويتشغلون في وقت الحج بكل أنواع التجارات"(٤١). كما يذكر وصّاف أن المقاهي في ينبع تعد من الأماكن المشهور، ويعدون الشاي بشكل جيد، ويقدمونه في فناجين، كما يعدون الفطائر الجيدة في الأفران "(٤٢). وفي الطريق البري بين ينبع والمدينة المنورة يصف حسين وصّاف نساء البدو اللائي يشتغلن بالبيع والشراء فيقول: " أما نساء البدو فكن يحافظن على التستر، وقد رأيت إحداهن تضع على رأسها شيئًا يشبه القبعة مصنوعة من سعف النخيل، وكانت بحجم شمسيات النساء تحفظهن من الشمس والحرارة، جلبت لي إحداهن التمر فاشتريت أوقية"(٤٣).

يصل حسين وصّاف مع القافلة إلى المدينة المنورة، ويتحدث عن وصفها فيقول: " بلغ عدد سكانها عام ١٣٢٤ هـ ما يزيد على عشرين ألف نسمة، وفي حين أن المدينة بيضوية الشكل، إلا أنها محاطة بسور يبلغ ارتفاعه ثلاثون متراً، له قرابة أربعين برجاً، وأربعة أبواب وبالجهة الجنوبية والغربية للمدينة خارج السور توجد كثير من الحدائق وبساتين النخيل" (٤٤). وعن طرقات ومنازل المدينة المنورة يقول: " ومنازل المدينة مثل منازل مكة المكرمة أربعة وخمسة أو ستة طوابق، أما شوارعها فمثل بقية شوارع بلاد العرب ضيقة لتوفير الظل والنسيم العليل، وعندما كنت في المدينة المنورة رأيت بها شوارع كبيرة ومنتظمة مفروشة بالحجارة "(٤٥).

وعن عادات أهالي المدينة في الطعام يقول: " يتناول أهل المدينة طعام الغذاء بعد صلاة العصر، ثم يذهبون للمسجد النبوي، ولا يعودون إلى منازلهم إلا بعد أداء صلاتي المغرب والعشاء، وهي من العادات القديمة المستحسنة لديهم"(٤٦). ويذكر أن ثمة قافلة تأتي من مكة المكرمة إلى المدينة كل عام تسمى القافلة الرجبية، وذلك لأنها تأتي في شهر رجب "وتأتي من مكة المكرمة كل عام في شهر رجب قافلة كبيرة لزيارة النبي صلى الله عليه وسلم تسمى القافلة الرجبية، وتقيم تلك القافلة العظيمة في هذا المكان، ويأتي أهل المدينة لاستقبالهم هناك، ويقضون عدة ليال يقيمون فيها المهرجانات في سرور، يستمر الاحتفال ثلاثة أيام بلياليها حتى الصباح من ليلة المعراج، كما يأتي البدو من الأطراف أيضًا"(٤٧).

ثم يتحدث وصّاف عن آخر مكان تناوله بالشرح في رحلة عودته من الحج، وهي مدينة الطور المصرية، فيقول: " والحجر الصحي المذكور من المحاجر الصحية الأولى في العالم وحدوده متسعة، والميناء آمن تمامًا والطقس فيه لطيف للغاية، وتقع أبنية الحجر الصحي جنوب الميناء، أما شماله فتوجد أبنية جديدة لمدينة أُسست مؤخراً، كما يوجد جامع فخم من آثار الخديوي توفيق باشا خديوي مصر السابق، ويوجد هناك خط سكة حديد يعمل بين الحجر الصحي وهذه المدينة، ومكتب برق وطريق معبَّد، كما يوجد سوق في البلد، به البضائع المختلفة التي تأتي من أوربا، كما أن الخبز المخبوز في فرنه كان لذيذاً للغاية، ويأتي الأغنياء من مصر وأوروبا للاستجمام بها "(٤٨).

الخاتمة والنتائج

من خلال هذه الدراسة يتضح لنا مدى أهمية رحلات الحج في العصر العثماني في توضيح الجوانب الحياتية في منطقة الحجاز، وأهمية ترجمة تلك الرحلات إلى اللغة العربية لتكون إضافة إلى المكتبة العربية، وأن هذه الرحلة التي قام بها حسين وصّاف تعد حلقة من حلقات تلك السلسلة المهمة التي تناولت هذا الموضوع، وإلقاء الضوء على كاتب عثماني مهم، لم يتم دراسته بشكل كافٍ في الدراسات التركية والعثمانية في مصر، فقد ألف حسين وصّاف اثنين وثلاثين مؤلفًا، وله قرابة الأربعين مقالاً نشرها في الصحف العثمانية مثل صحيفة عبرت وسبيل الرشاد والجريدة الصوفية وغيرها، إن رحلة حجاز خاطره سى أو ذكرى الحجاز من الرحلات المهمة في الأدب التركي، فهي غنية بالمعلومات عن نواحي الحياة المختلفة في المدن الواقعة على طريق الحج، وفي مدن الحجاز نفسها، فقد أبرز الكتاب بها الجانب الاجتماعي مثل وصف البيوت والطرقات، والمباني الحكومية، والموانئ، وحركة التجارة، والجوانب الحضارية الموجودة بتلك المدن، كما كان ينقد في بعض الأحيان الأوضاع السيئة التي آلت إليها بعض الأماكن، كما كان يعمد إلى المقارنة دائماً في رؤيته للأشياء، وينقد الأوضاع السيئة، وفي بعض الأحيان كان يقدم الاقتراحات لحل تلك الأوضاع ، وتمتاز هذه الرحلة عن غيرها من رحلات الحج في العصر العثماني، بأنها مزودة بصور ملونة لكل الأماكن التي زراها المؤلف، هذا بالإضافة إلى غناها بالأشعار الصوفية التي نظمها المؤلف نفسه، أو من نظم الآخرين.

المصادر والمراجع

أولاً المراجع العربية:

حازم منتصر. (٢٠١٨). تحفة الحرمين للأديب العثماني يوسف نابي. *مجلة كلية اللغات والترجمة*(١٥)، ١٤١.

عبد المجيد الزويد. (١٩٧٩). *الجغرافيون العرب ودروهم في التعريف بالجزيرة العربية*. الرياض: مركز دراسات تاريخ الجزيرة العربية.

محمد بن على بن عطية أبو طالب المكي. (٢٠٠١). *قوت القلوب في معاملة المحبوب*. (محمود إبراهيم الرضواني، المحرر) القاهرة: دار التراث.

محمد خورشيد باشا. (٢٠٠٩). حدود *سياحتنامه سى*. (مصطفى زهران، المترجمون) القاهرة: المركز القومي للترجمة.

محمد شاكر قيصري. (٢٠١٥). *الأحوال العامة الصحية للحجاز*. (مصطفى زهران ، المترجمون) الرياض: دارة الملك عبد العزيز.

ثانياً المصادر العثمانية:

حسين وصاف. (١٣٤٤). *حجاز خاطره سى*. اسطنبول: مخطوط.

سليمان شفيق سويلمز اوغلى. (١٣٠٧). *حجاز سياحتنامه سى*. اسطنبول: مخطوط.

شمس الدين سامي. (١٣١١). *قاموس الأعلام*. اسطنبول: مهران مطبعه سى.

ثالثاً: المراجع التركية:

Ceyhan, S. (2010). *Gülşeniyye maddesi.* Istanbul: Türk Diyanet Vakfı.

Çiftçi, C. (2012). *Hicaz Hatıratı.* (H. Vassaf, Dü.) Istanbul: Kurtuba Yayınları.

Coşkun, M. (2009). *Seyahatname maddesi.* Istanbul: Türk Diyanet Vakfı.

İbnülemin, M. (1970). *Son Asır Türk Şairleri.* Istanbul: Milli Eğitim Basımevi.

Karahan, A. (2006). *Nabi maddesi.* Istanbul: Türk Diyanet Vakfı.

Kasap, I. (1996). *Hüseyin Vassaf Ve Divanı.* Ankara: Gazi Üniversitesi.sosyal Bilimler Enistütüsü.

Kornaz, C. (1999). *Hüseyin Vassaf Maddesi.* Istanbul: Türk Diyanet Vakfı.

Koyuncu, F. (2017). Cudinin manzum hac seyahatnamesi. *Journal of Turkısh languge and Literature, 3*, 180.

Namlı, A. (2001). *Ismail Hakkı Bursavi maddesi.* Istanbul: Türk Diyanet Vakfı.

Önal, R. (2013). *Gazzizade Abdullatif Efendş Fütuhat u Kenz El Kuran Adlı Esereinin Tahlilive Değerlendeirmesi.* Bursa: Uludağ Üniversitesi.

Sabri Paşa, E. (2018). *Miratül Haremeyin.* Istanbul: Türkiye Yazama Eserler Kurumu.

Sarıkaya, M. (2007). Bir Asır Öncesinin Hicaz Günlüğü. *Keşkül Dergisi*(10), 62.

Vassaf, H. (2011). *Hicaz Hatırası.* (M. Akkuş, Dü.) Istanbul: Kubaaltı yayınları.

Yılmaz, A., & Akkuş, M. (2006). *Sefin-i Evliya.* (H. Vassaf, Dü.) Istanbul: Kitabevi yayınları.

[١] - هذه مسودة تم تبييضها، والنسخة المبيضة لدى العبد الفقير، أما المسودة فقد أهديتها لصديقي محمد حزمي أفندي فخر الطريقة العُشّاقية بوصفها ذكرى للمحبة.

[٢] - مصحح إدارة المكاتبات بأمانة الجمارك حسين وصّاف من فقراء الطريقة الخلوتية .

[٣] -"رودس بيوك بر آطه در، طاغلرى يوقدر. اوفق تبه لرى واردر. شهر سطح مستوى اوزرنده در. شهرك زوقاقلرى جاقل دوشه لى اولوب، بك تميزدر. سلطان سليمان قانونى طرفندن ايكى شرفه لى مناره يى حاوى بر جامع شريف يابلمشدى". (وصاف، ١٣٤٤، صفحة ٢٦)

[٤] -" شهرى كزمكه باشلادق، على الأكثر عرب طرز معماريسنده يابلمش، بنالرى قهوه لرى جارشو بك خوش كلدى، جاده لرى ضررسز ايدى. دائره حكومت وعسكرى قشله اك محتشم بنالرندن ايدى، فرانسز وأمريقا مكتبلرى شهره زينت ويرييوردى.بندر كاه أولان بو شهر ده كورديكم غلغله تجارت حيرت آور ايدى". (وصاف، ١٣٤٤، صفحة ٣٠)

[٥] - " ريختمك اك شرفلى يرنده اوستريا ايطاليا فرانسز انكليز بوسته خانه لرى واردى، بزم بوسته خانه مز شهرك غايت اعتبارسز بر يرنده استيجار اولنمش كهنه بر بنادن عبارت ايدى ". (وصاف، ١٣٤٤، صفحة ٣١).

[٦] -" مشهور طاتليجى مصباح رمضانك دكاننه كتدك، بر قوطى بقلوا الدق، وتل قدائفندن يابلمش بيروت طاتليسى يدك". (وصاف، ١٣٤٤، صفحة ٣١).

[٧] -" حجازه قسم اعظمى تجارت قصديله كيديوردى،هر برنك او قدر جوق اشياسى واردر". (وصاف، ١٣٤٤، صفحة ٣١)

[٨] - " شهرك منظره بديعه سى بيروته تفوق فرما ايدى" عرب طرز معماريسنده يابلمش ابنيه ظريفه ومنارات مصنعه سى شهره خارجاً غايت كوزل بر منظره ويرمش ايدى". (وصاف، ١٣٤٤، صفحة ٣٣).

[٩] - " شهرك ليمانندە كى عظمته، ابنيه سنده كى ظرافته حيران اولدم. شرق ايله غربى بربرينه ربط ايدن بو بندركاه عظيم تجارتك غلغله سنى تعريف ايدمم ". (وصاف، ١٣٤٤، صفحة ٣٤).

[١٠] - " يكرمى بش اوتوز بيك راده سنده اهالى سى واردر. كوزل بر صنعى ليمانه مالك اولوب، منتظم ريختمى واسع زقاقلرى أوربا طرزنده أبنيه سى انتربو وسائر مبانى جسيمه تجاريه سى اولوب، نيلدن بورايه تمديد ايديلن بر جدول واسطه سيله طاتلى صويى وبك واسع تجارتى واردر. بو شهر ١٢٨٨ ده تأسيس اولنوب. خديو اسبق سعيد باشانك ناميله تسميه ايدلمشدر، هواسى صاغلام بر أوربا شهرى در". (وصاف، ١٣٤٤، صفحة ٣٥).

[١١] - "بوراده كمور وسائر لوازم تدارکى يوزندن شهره براقدقلرى باره يى نظر دقته اليرسه كز او بلده نك اقتصادياتده كى يوكسك موقعى درحال تعيين ايدر". (وصاف، ١٣٤٤، صفحة ٣٦).

[١٢] - " عرب حماللر غايت شن وشاطر ايش كورييورلردى، انتظام نقليات انسانك خوشنه كيدر، بربرى اردنده اسكله اوزرندن وابوره ايوله منتظم صورترده كمور جيقارييورلردى ". (وصاف، ١٣٤٤، صفحة ٣٨).

[١٣] - " بر قبودن كجديكمز صره ده بوليسلر وجاندارمه افرادى واردى، بزه صوردىلر، حاجى اولدغمزى سويلدك، ابراز آثار حرمت ايتديلر، شهرك كنيش يوللرى كزدك، كوزال بنالر تميز سوقاقلر كوردك، زقاقلر غايت واسع اولوب، اك طار زقاق اون بش أرشون قدردر .". (وصاف، ١٣٤٤، صفحة ٣٩).

[١٤] -" يولده غريب بر شيئه تصادف ايتدك، تكرلكلرى قالين يوكسك باجه لرى بر عربه كوردك، بونلرك نه خدمت كورديكنى صوردم، ديديلر كى: بورسعيد سطح مستوى اوزرينه مبنى بر شهر در، لغملرنده مجرالرنده جريان يوقدر، اولر يابيلركن بوراده بر شركت واردر، لغملرينى يابار، بوراده بالاخره تراكم ايدن موادى آيده بر كلير بو ماكينه واسطه سيله اليرە، صو ايله تطهير ايدر، زقاق قبوسنك ياننده بر منفذ واردر، دمير قباقله مستوردر، ماكينه بو منفذدن ايجريه قوتلى صو ويرير، صكره جكر اليرە بر شى براقمز". (وصاف، ١٣٤٤، صفحة ٤٠).

[١٥] - " يكى واسكى سويشه نظر ايتدم، انتظامنه حيران اولدم، بوراسى دخى بورت سعيد كبى غلبه لك ايدى. بك جوق وابور واردى، شو قدر كه ليمان بورت سعيد كبى صنعى اولميوب، طبيعى وبك كنيش ايدى، موقعا ده صوك درجه لطيفه اولان اسكى سويش يكى سويشه دمير يول ايله مربوط ايدى". (وصاف، ١٣٤٤، صفحة ٤٥).

[١٦] -" جده استانبولدن غلطه نك كورنوشى كبى مشهود اوليوردى ". (وصاف، ١٣٤٤، صفحة ٥٦).

[١٧] -" حاجيلر مملكتلرينه كوره برر دليله مال اولورلردى، دليللر ايسه بك غيرتكار اولوب، او ديارده هر شيده غريب اولان حجاجه صوك درجه قولايلق يابييورلر، هر شئك يولنى كوستريييورلر". (وصاف، ١٣٤٤، صفحة ٥٧).

[١٨] -" جده ليمانى بر طاقم شابلرك وضعيت طبيعيه لرندن عبارتدر. سفائك دمير اتدقلرى محل ليمانك ساحلندن ايكى ميل بعيد اوله رق يولجيلر بو مسافه يى عرض ايتديكم سنبوقلرله قطع ايدرك شهره واصل اولورلر .... عثمان باشا مرحوم اوزاقدن بولديغى بر منبعدن بورايه صو اساله ايتمش، وبر شادروان يابوب، حجاج واهالى يه مجانا صو ويرمكه موفق اولمش ". (وصاف، ١٣٤٤، الصفحات ٥٨-٥٩).

[١٩] -" صهرنجلرك صاحبى اشراف عرب بوندن ضرر نقديه دوجار اوله جقلرى وهميله صو يوللرينى بوزمشلر، خلقى وحجاجى خراجه كسمشلر". (وصاف، ١٣٤٤، صفحة ٥٩).

[٢٠] -" بنالر يدي سكز قات ارتفاعنده يوكسك، زقاقلر بر بجق ايكي مترو وسعتنده طار... بنالره باقنجه بر عظمت انشائيه وجومبه لرنده هندك ساج اغاجندن اويمه لر له صنعت معماريه مشهودكز اولور، فقط او بنالرك ايجنه كيررسكز حفظ الصحه نك نقدر ضدى شيلر وارسه يابلمش اولديغنى كوررسكز...جارشوسنك اوستى تخته ايله قابالى اولوب بزم تخته قلعه ده كى جارشويه بكزر، غايت اوزون اولوب هر صنف ارباب تجارت كورولور ". (وصاف، ١٣٤٤، صفحة ٦١).

[٢١] - " جده نك اك بيوك جامع شريفى كمرك بناسنه يقين اولانيدر. اوستنك ياريسى اجيق ياريسى قابالى در، طرز انشاسى ومناره سى كوزلدر، بوراده حوض شافعى كوردم، طول وعرضى اون ارشوندن فضله جه اولان بو حوضى بيسلك ايجون نمونه ايدى، بونده جريان يوقدر هر كسى كلير ابدست اليرر، توكورر بلغم افراز ايدر كيرلى اياقلرينى بيقار". (وصاف، ١٣٤٤، صفحة ٦٢).

[٢٢] - " قهوه اسكمله لرى وكنبه لرى تماما خرما اغاج وحصيرندندر، قهوه لرى بك نفيس در تفصيلي اشاغى ده كله جكدر، جارشوه ده اك زياده سقالر نظر دقته جاربشيبوردى، قوغه لرى ده كجى طلومندن عبارتدر ". (وصاف، ١٣٤٤، صفحة ٦٤).

[٢٣] -" شقدفك انواعى واردر، بونك اوستى دكنكله سبت حالنده اورتلمشلردى. ايجى اوطه كبيدر، اوطورر ياتار، ايجابنده غسل ايدر، ابدست اليرر، نماز قيلارسكز، يمك يمه نك اصولى واردر ارقداشكزله يوز يوزه دونرسكز، دوه صرتنه قورار، بونده ميزان اصولى واردر، موازنه اولمازسه دويريلر". (وصاف، ١٣٤٤، صفحة ٦٥).

[٢٤] - " يولده هر كيلو مترو باشنده ايكى نوبتجى عسكر واردى. جده دن مكه مكرمه يه قدر هر طاغ باشنده عسكرى قره غوللر كورونور. بونلر كندى منطقه لرندن كجن قافله حجاجى عربانلدن محافظه يه مأمور در". (وصاف، ١٣٤٤، صفحة ٦٦).

[٢٥] -" انكليزلر دولتمزك خصم جانى اولدقلرندن عربانه مكرر آتشلى اسلحه جديده توزيع ايدر، صاتاردى، عربلرك هبسى اسلحه جديده ايله مسلح، بزمكيلر ايسه يوز سنه اولكى سلاحلرى حامل ايدرلر". (وصاف، ١٣٤٤، صفحة ٦٦).

[٢٦] -" قهوه لر دكانلر واردى، اليش ويرليش غلبه لك زياده ايدي، رسمنى التمش بشنجى صحيفه ده درج ايتدم، دوه لرك باغيرتيسى صاتيجيلرك غلغله سى حجاجك يمك تلاشى كوروله جك شيلردندى". (وصاف، ١٣٤٤، صفحة ٦٨).

[٢٧] -" اهالى حرمين تمديحه لايقدر. اونلر حجاج كرامه حسن معامله وعرض خدمت ايدرلر، حجاجك ورودندن اونلرك يرلرينى يمكلرينى حاضرلارلر، ايلك اقشامى ضيافت ويررلر، اطعمه نفيسه دن اكرام ايدرلر". (وصاف، ١٣٤٤، صفحة ٦٩).

[٢٨] -" خانه لرى كاركير ومرتفع وهند كارى زينتلى اولوب، زقاقلرندن صفا ايله مروه اره سنده اولان ومبانى أميريه جوارنده بولنانلرى واسع اولوب، بونلرك غيرى زقاقلر بك طاردر ". (وصاف، ١٣٤٤، صفحة ٨٠).

[٢٩] -" مكة مكرمه بلده سى اونسكز بيوك محله يى حاوى سكز بيك قدر وكاله (بنا)يى، اوج بيكدن متجاوز دكانى، وسكسان ايكنجى صحيفه ده كوريلن وكوزل بر حكومت دائره سنى بر بيوك مسافر خانه ايكى قلعه اوج قشله بر محكمه شرعيه بر بوسته وتلغرافخانه عسكره وغربا يه مخصوص خسته خانه لر ايكي عمارت ايكي حمام لا يعد سبيل جشمه، بر مطبعه يكرمى بش جسيم مغازه، ايكى بدستان، سكسان دكرمن، بر بيوك جارشى، بر مكتب اعدادى، بر مكتب رشدى، بر جسيم غاز دبوسى، ايكي بيوك ارزاق انبارى، ايكي قبرستان، ايكي دباغخانه يى شامل ايدى". (وصاف، ١٣٤٤، صفحة ٨٠).

[٣٠] -" أهالي سى مختلف الأجناس ايسه ده شرفا وباديه نشين عشاير وعربان خالص قوم عربدندر، غايت مكرم منعم مسافر برور انسانلردر، هر سنه جار اقطار عالمدن كلن حجاجه عرض خدمت وتأمين منفعت ايدرلر..ارض حجاز دن دولتمز ويركو الماز اهاليسنى خراجه كسمز، انلردن عسكر الماز". (وصاف، ١٣٤٤، صفحة ٨٢).

[٣١] -" مسعاى شريف جاده سندن هر شى واردى، بورادن تازه فاصوليه، طور، باميه، باطليجان، تازه ليمون، صلاته لق، قاربوز بولور اليردق، قصابلرده ات جوق ايدى، عربستانده قصابلر يدى سكز قويونى برر باجاغندن بر جنكله آصار، أول امر ده بيقار لر بيقانمه دن ات صاتمز لر، قونان سينكلرك مقدارينى ارقام احاطه ايده مز...طاووق ويمورطه صاتمق قادينلره تخصيص اولنمشدر، بونلر صره ايله برر اوفق اسكمله اوزرينه اوطورلرلر، اوكلرينه درت بش يمورطه قورلر، يمورطه لر كوجك، طاووقلر كوجكدر ". (وصاف، ١٣٤٤، صفحة ٩٧).

[٣٢] -" مكه نك قهوه لرى ميدانلرده در، خرما اغاج وليفندن يابلمش صنداليه لرده اوطوررلر، نارگليه بولدر، قهوه يه كلنجه قوجه بر كوكومده متصل قاينار". (وصاف، ١٣٤٤، صفحة ١٠٣).

[٣٣] -" غربای مسلمین خسته خانه سی مکه مکرمه نك اك نافع اثار خیریه سندندر، واقفه سی بزم عالم والده سلطاندر، اولدقجه منتظمدر، صوك زمانلرده دوقتور قاسم عز الدین بك نام ذات عالیقدرك محیر العقول درجه ده صرف ایتدکی همم بر کزیده ایله طوغرسی تکمل ایتمشدر، بوراده تداوی معالجات مجانادر، اجزاجیلر وخدمتکارلری عربدن، دوقتورلر ترکدن، خسته خانه نك باغجه سی کوزلدر". (وصاف، ١٣٤٤، صفحة ١١٠).

[٣٤] -" مصر وخاصکی عمارتلرینی ده کزدم، فقرایی اطعام وایوا ایجون تأسیس ایدلمش برر دار الخیر در، جوربا، ات، بلاو بك مبذول اوله رق بیشیریلوب طاغیدلمقده در ". (وصاف، ١٣٤٤، صفحة ١١١).

[٣٥] -" شربت صاتانلر، سقالر، طاتلیجیلر، سودجیلر، آیرانجیلر دائما طولاشیورلردی ". (وصاف، ١٣٤٤، صفحة ١١٤).

[٣٦] -" مصر محملی بك قیتملی وصنعتلی هوائی فشنکلری آتیورلردی، خلقك کیمی بر اغزدن الهی کیمی توحید کیمی صلا وسلام ایله مشغول کیمی نعت اوقیوردی. مصر قادینلری هب بر اغزدن (لولولولولو) دیه طوتدیررلر غلغله عمومیه یه اشتراکده قصور ایتمزلردی". (وصاف، ١٣٤٤، صفحة ١١٦).

[٣٧] -" مبشور کبابی یدك، بو انجق مکه یه مخصوصدر، فول دنیلین یمکدن ده واردی، اوفق بقله در، مکه ده مدینه ده طبراق دستیلرده بیشیرر، اوزرینه نفیس یاغدن علاوه ایدرلر ینیلر". (وصاف، ١٣٤٤، صفحة ١٢٣).

[٣٨] -" بو ادملر قناعتکار، صبرلی، مهمندانه اولوب بونلره قارشی نقدر ایولك ایدلسه آزدر، انلر زراعت وسائره ایله مشغول دکللردر، ایشلری هر سنه کله جك حاجیلری بزه یابدقلری کبی یدیرمك، کزدیرمك، زیارت ایتدرمك هر درول ایشلرینی کورمك فضله یره باره صرف ایتدرمامك کبی شیلردر ". (وصاف، ١٣٤٤، صفحة ١٢٩).

[٣٩] -" اك ابتدائی حیات ایجنده بر شهردر، دیلنجی جوقدر، یمنلی سیاحلر مظهر دنیلن دفلرله وغایت روح نواز ترنمات ایله واقع اولان ذکر وحاللری کورولە جك شی ایدی ". (وصاف، ١٣٤٤، صفحة ١٣٤).

[٤٠] -" یدی بیك قدر نفوس جامعدر..قویوسی اولمیوب اهالینك ایجدکلری صو یاغمور صولرندن متراکم صهرنج صولریدر..قصبه نك اطرافی سور ایله محاط اولوب، داخل قصبه ده بر حکومت دائره سی اوج جامع، بر قشله، بر میری انباری سکز یوز خانه، اوجیوزدن زیاده دکان واردر. دائما بر طابور عسکرمز ایله طوبجی بولندریلیر". (وصاف، ١٣٤٤، صفحة ١٣٥).

[٤١] -" جارشو بك طار بر زقاقلی اولوب غلبه لك ایدی، اهالی ارباب تجارتدندر، حج زمانی اولمغله نرخ قالقمش اولدیغندن هر کس طوتبده بیلدیکنه صاتییور". (وصاف، ١٣٤٤، صفحة ١٣٥).

[٤٢] -" بلدی قهوه سی مشهور بر یردر، ایی جای بیشررلر، باردقلر ده مشتری یه صونارلر، فرونلرنده تازه بورك طبخ اولنور بك خوشدر ". (وصاف، ١٣٤٤، صفحة ١٣٥).

[٤٣] -" بدوی قادینلری امر تستره بك رعایتکار ایدی، بدویلردن کوردم باشلرنده حصیر شابقه یه بکزر خرما یبراغندن اورلومش سربوشلر واردی، قادین شمسیه سی کنیشلیکنده اولوب کونشدن وحرارتدن محافظه یه خادم ایدی، بونلردن بری خورما کتیردی بر اوقه قدر الدم ". (وصاف، ١٣٤٤، صفحة ١٤٠).

[٤٤] -" اهالیسی ١٣٢٤ هجریه سنده یکرمی بیکدن متجاوز ایدی، شهر بیضي الشکل اولدغی حالده قرق قدر قله سی ودورت قبوسی اولان واوتوز مترو مرتفع بر سور ایله محاطدر. سورك خارجنده وشهرك جنوب وغربنده باغجه لر وخورمالقلرله محاط". (وصاف، ١٣٤٤، صفحة ١٦٧).

[٤٥] -" مدینه منوره نك خانه لری مکه مکرمه نك بنالری کبی درت بش والتی قاتلدر. زقاقلری عربستان شهرلرنده کی عادت وجهله سرین وکولکه اولمسی مقصدیله طاردر، اوراده بولندیغم زمان زقاقلرینه بارکه طاش قالدریم تفریش اولنیوردی، کنیش ومنتظم جاده لری ده واردر.". (وصاف، ١٣٤٤، صفحة ١٦٧).

[٤٦] -" أهل مدینه صلاة عصرك اداسنی متعاقب یمك یرلر، صکره حرم شریفه کلیرلر، اقشام ویتسویی بعد الادا خانه لرینه عودت ایدرلر، عادت مستحسنة قدیمه دندر". (وصاف، ١٣٤٤، صفحة ١٧٧).

[٤٧] -" هر سنه مکه مکرمه دن زیارت بیغمبری قصدیله رجبده مدینه منورة به بر قافله عظیمه حرکت ایدر که، رجبیه قافله سی دیرلر، بو قافله عظیمه بوراده اقامت ایدرلر، بونلری استقبال ایجون اهل مدینه بورایه کلیرلر، بر قاج کیجه قالیرلر، سرور وحبور ایجنده وقت کجیریلر، لیله معراج صباجنه قدر اوج کون اوج کیجه شنلك اولور، اطرافدن عربان دخی کلیر". (وصاف، ١٣٤٤، صفحة ١٨٢).

[٤٨] -" بو تحفظخانه دنیانك برنجی تحفظخانه لرندن اولوب، حدودی بك واسعدر، لیمانی بك محفوظ اولوب، هواسی بك لطیفدر، لیمانك جنوب جهتنی تحفظخانه ابنیه سی شمال جهتنی ده یکیدن تأسیس ایدیلن بر شهر ابنیه سی اشغال ایدر، خدیو اسبق توفیق باشا مرحومك دلنشین جامع شریفی واردر، قرانتنه محلی ایله بو شهر اراسنده شمندوفر ، شوسه، وتلغراف واردر،بو شهر جارشوسنده اوربا امتعه سندن هر شی بولنور، هل فرونك جقاردیغی اکمك بك نفیس ایدی، اوربا ومصردن اغنیا تبدیل هوا ایجون بورایه کلیراقامت ایدرلر ایمش". (وصاف، ١٣٤٤، صفحة ١٩٩).